اصلا فتصبر عنه كذلك وانما يتعجب من هذا الراغبون العميان عن عيب
الدنيا وآفاتها المغترون بظاهرها وزينتها وساضرب لك مثلا لذلك
فاعلم ان هذا مثل لانسان صنع خبيصا بشرايطه من السكر وغيره ثم طرح فيه
قطعة سم قاتل وابصر ذلك رجل ولم يبصره آخر ووضع الخبيص بين ايديهما
مزينا مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك
الخبيص لا يخطر بباله ان يتناوله منه بحال البتة ويكون ذلك عنده بمنزلة النار
بل اصعب لمكان ما يعلم من آفته ولا يغتر بظاهره وزينته واما الرجل الآخر
الذي لم يبصر ما جعل فيه اغتر بظاهر الزخرف وحرص عليه ولم يصبر عنه واخذ
يتعجب من صاحبه الزاهد فيه وربما يسفهه في ذلك فهذا مثل حال الدنيا مع
لكن البصراء المستقيمين والجهال الراغبين فان لم يطرح فيه السم وبزق فيه وامتخط
ثم ضمخه وزينه فالرجل الذي شاهد منه ذلك الفعل يكون مستقذرا
اذ لك الخبيص نافرا عنه لا يكاد يتقدم عليه الا عند الضرورة وشدة
الحاجة اليه والذي لم يشاهد ذلك فهو جاهل لما فيه مغتر بظاهره
حريص عليه مكب معجب محب فهذا مثل حال الدنيا مع الفريقين اهل
البصيرة والاستقامة واهل الرغبة والغفلة وانما اختلف حال الرجلين
مع تساويهما في الطبع والبنية لبصارة وعلم كان لاحدهما وجهل
وغفلة كان للآخر فلو علم الراغب وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهدا

مثله

مثله ولو جهل الزاهد وعمي عن ما عمي عنه الراغب كان مثله فعلمت بذلك
ان هذا التمييز لمكان البصائر دون الطبايع وهذا اصل مفيد وكلام
بين سديد اعترف به من عقل وانصف والله تعالى ولي الهداية والتوفيق
بفضله فان قيل فلا بد لنا من قدر من الدنيا ليكون قواما فكيف
نزهد فيها فاعلم ان الزهد في الفضول عما لا يحتاج اليه في قوام البنية
فالمقصود القوام والقوة حتى يعبد الله سبحانه لا الاكل والشرب والتلذذ
والله تعالى انشاه واقام بشيء وسبب وان شاء اقامه بغير سبب
كالملائكة ثم ان كان يقيمك ان شاء بشيء حاصل عندك او بطلبك
او كسبك وان شاء بشيء غيره يسببه لك من حيث لا تحتسب من غير طلب
منك وكسب كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب فاذا لا يحتاج بحال الى طلب وارادة فان لم تقو على ذلك
فطلبت واردت فانو بذلك التقوي على عبادة الله سبحانه دون الشهوة واللذة
فانك اذا نويت ذلك كان الطلب والارادة منك خيرا وطلبا للآخرة
لا للدنيا ولا يقدح في زهدك وتجردك فاعلم هذه الجملة راشدا وبالله
التوفيق العايق الثاني الخلق ثم عليك وفقك الله وايانا لطاعته
بالتفرد عن الخلق وذلك لامرين احدهما انهم يشغلونك عن عبادة الله
تعالى على ما حكي عن بعضهم انه قال مررت بجماعة يترامون وواحد جالس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)